عروسة ماريونت

أميرة فكري

عروسة ماريونت / قصص

أميرة فكري

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

رنا عصمت

تدقيق لغوي:

حسام مصطفى إبراهيم

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٣٠١١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٠٦- ٣

عـــروسة مــاريونت

قصص

أميرة فكري

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهــداء عــام

إلى كل أنثى ترفض أن تكون مجرد عروســـــة

ماريونـــــت

إهــداء خـاص

إلى الكاتب والروائى الكبير/

عمــاد الديــن عيـسى

مع أمنياتى الصادقة بالصحة ومزيد من الإبداع

أمـــــيرة فكــــــري

عروسة..ماريونيت

(شهادة ميلاد "أنوثة" المرأة لا يحررها إلا رجل..
وليس ذكر كما يتصور البعض!)



سنوات طويلة مضت، وأنا في خصام مع الـــزمن! لم أعـــد أتعرف علـــى أيـــام الأســـبوع أو شـــهور الـــسنة..كلـــها متشابهة..تمضي ببطء ورتابة.

* * *

بعيون دامعة قلت:

- خد كل حاجة..إلا ألبوم الصور!!

بقسوة وبكلمات جارحة قال:

- ساذجة! كنت أتوقع تغيّرك..لكني للأسف فشلت.. هذا كل ما تبغيه، ألبوم صور! عيشي مع ذكرياتك الغبية مثلـــك.. ورقتك هتوصل لك خلال أيام على مترل والدك.

هذه كانت آخر مرة أرى فيها "هشام"..لا أنـــسى هـــذا اليوم، ليس بسبب قسوته، بل لإحساسي فبه بأحاسيس مختلفة ومتناقضة..رغبة تمنيتها كثيرًا.. التحرر من أسر هـــذا الـــزوج الذي لم أحبه في أي يوم مضى..ولكـــن مـــا أقـــسى كلمـــة

الطلاق!حاولت كثيرا أن أحبه وأعدل من شعوري نحوه، لكنى فشلت، سعادة زائفة كنت أرسمها على وجهي وأصبغ بها كلماتي -القليلة- معه مشاعري، لم أستطع أن أقترب منها..وعلى قدر نشوته وانخداعه بهذه السعادة -التي لم أقدر على منحه إياها طويلا- على قدر انهياري وإحساسي بنيران تشتعل وتفور في كل جسدى -كلما اقترب مني- وظللت أقدم له صوره زائفة وكاذبة من الحب..لم أكرهه..ولكنى لم أحبه..وحتى هذه اللحظة لا أعرف ما أحمله له من مشاعر..كل الذي تمنيته هو أن يطلقني..رغبة رفض الجميع تحقيقها، وأولهم أهلي، نعتوني بالجنون والجحود والتبطر على النعمة.

- إنتي عايزة إيه أكتر من كده؟! ده رجل ملو هدومه..تتمناه كل البنات..إنتي مش شايفة عامل لك إيه..اصبري..عليتنا ما فيهاش طلاق.

وتقترب مني أمي بعد انتهاء أحاديثهم، وتهمس لى قائلة: تعالى نروح للدكتور، يمكن لما تجيى حتة عيل تنشغلي بيه، ومشاعركم تتغير وتخليه خاتم في صباعك.

نصيحة أخرى أحاول أن أصدقها مثل نصيحتها السابقة بأن الحب يأتي بعد الزواج!!

كلمات كثيرة أسترجعها وأعيش معها..وأقارن بينها وبين ما قالته أمي عندما طلقني..تغيرت الآية..وأصبح الكلام المعسول عنه -سابقا- قنابل وسهامًا مسلطة عليه، فهو إنسان خائن..لم يستطع أن يقدّر ويصون الجوهرة التي معه..هذا بالطبع بعد فشلهم في تغيير رأيه حول الطلاق..رغبة تمنيتها، كنت أريد أن أحققها أنا وليس هو..لماذا تنازل عني بهذه السهولة..هل شعر بأني لا أحبه..أحقا أنني لم أعد أشبعه وأرضيه، رغم جمالي وجسدي البض الذي سحره يوم رآني؟! أم أنه اكتشف زيف مشاعري بالحب تجاهه؟! بالرغم قسوة الكلمة، إلا أنني كنت في قمة سعادتي -التي لم تدم طويلا- فقد كنت أتوقع أنني تحررت من أسر "هشام"، ولكني اكتشفت أنني تحررت منه لأدخل تحت أسر عدد أكبر، يبدأ بأبي ويمر بأشقائي الذكور وينتهي بالمجتمع بأسره! ولكن هذه المرة الموقف يختلف..في البداية كانوا يأسرونني، خوفا علّي لأني فتاة قليلة الخبرة..وليس لي تجارب في الحياة..والآن لأني مطلقة، وكأني أصبحت وصمة عار على جبين أسرتي.. أو مذنبة لا يرغبون في الإفراج عنها خوفا من الفضائح!

رغبة أخرى تمنيتها، ولكن الزمن كان ضنينا بها عليّ..طوال عمري وأنا أحلم بطفل ينبت في رحمي، وبرغم

عدم وجود ما يمنع هذه الرغبة مني ومنه، إلا أن (المـولى عـز وجل) لم يرد لهذه الرغبة أن تتحقق، وظل رحمي شاغرا طوال فترة زواجي، رغم وجود التربة المناسبة والبذرة السليمة..ولكن الأجواء غير مناسبة!!

حلم توارى مع الأيام وسقط مع الزمن..مثـل أحلامـي الأخرى التي تبعثرت وتاهت في الزمن.

* * *

- أنا نفسي أدخل كلية الحقوق وأدافع عن المظلومين.

- ما ينفعش..دى مهنة رجالى..أنـسب حاجـة ليكـى التدريس، أو أي شهادة عادية وتقعدي في البيت..هتـشتغلي ليه؟.. لما تتجوزي اعملـي اللـي إنـتي عـايزاه..في بيـت جوزك..إحنا ما عندناش بنات تشتغل!

رغبة أخرى تُغتال في مهدها، ولا تستطيع دموعى وآلامـي أن تحققها!

- يـا هـدى إنـتي لازم تتكلمـي..تـدافعي عـن حقوقك..ناقشي أسرتك باللي إنتي عـايزاه.لازم تتمـسكي بحلمك..إنتي ليه مستسلمة كده دايما؟!!..إنتي شاطرة وذكيـة

ولازم تقفي على أول سلمة لتحقيق حلمك.. يكـــون عنـــدك هدف وشخصية قوية.

أستاذ "حسين"مدرس اللغة العربية في الثانوي..أكثر واحـــد كـــان حاســـس بي..حـــاول كـــثيرا مـــساعدتي، كـــان شجاعا..قويا..ومثلي الأعلى.. دائما كـــان يـــشجعني أنـــا وزميلاتي ويقف معنا..لا أنسى نظرته المليئة بالأسى والمرارة يوم أن أتى لمترلنا لإقناع أبي بدخولي كلية الحقوق.

وانسحب متخاذلا بعد أن قابله أبي ببرود واستهزأ بكلماته وأحرجه، بحجة أنه بأي حق يتدخل في حياتي!

سؤال يراودني الآن.. هل مازال يحافظ على مبادئه أم غيّره الزمن؟.. من المؤكد أنه تاه في هذا الزمن الصعب!

* * *

في معهد الخدمة الاجتماعية، حصلت على الشهادة، وبرغم تفوقي طوال سنوات دراستي، إلا أني لم أشعر بفرحة النجاح، فالمواد كانت مفروضة عليّ..لا أشعر بها ولا أحبـــها وكلمـــا قررت عدم المذاكرة حتى أرسب، أجد التفوق وهو يحـــركني بقوة ويتحكم في..ولِمَ لا..أليس الجميع يحركونني؟!

أعبث بألبوم الصور..وأعيش مع الذكريات..لا أعرف لماذا هو الشيء الوحيد الذي تمسكت به لحظة طلاقي؟! لماذا أشعر بسعادة وأنا أتصفحه؟!

صورة تذكرني بالمرحلة الثانوية.."إيناس" صديقة عمري ونصفي الآخر، رأيت نفسي فيها..دافعت عن حقها في الحياة حققت أهدافها، لم يكن يجمعنا شيء إلا التفوق، وبرغم اختلاف شخصيتينا إلا أننا تصادقنا..كانوا يخشون عليّ منها ومن تحررها وجرأتها وطموحها..عندما أرى صورها في الجرائد، أو أسمع أحاديثها في التليفزيون..أفرح لها وبها..وأتحسر على نفسي!!

- لقاؤنا الآن مع الدكتورة "إيناس محمود" أستاذ القانون الدولي، والحائزة على الجائزة السنوية لأفضل تحكيم بين الجامعات.

عندما شاهدتها في البرنامج التليفزيوني الشهر الماضي..عرفتها منذ اللحظة الأولى..هي هي لم تتغير، أفكارها، مبادئها، جرأتها، لباقتها، شياكتها..الشيء الذي لفت نظري

أكثر، أن الزمن لم يستطع أن يترك بصماته على وجهها مثلما فعل بي..وكأنها تصغرني بعشرات السنين!

- صورة أخرى التقطتها عيني..صورة خطبتي.. بابا.."هشام" مش فارس أحلامي..مش هو الزوج اللي بحلم بيه، كلمات كنت أريد أن أقولها لأبي، و لم يستطع أن يفهمها أو يترجمها في عيوني..فلساني لا يعرف هذه اللغة الناطقة بالاحتجاج!

فرحة لم أشعر بحلاوتها..كنت أشعر بأنه آخر مسمار يُدَق في نعش حريتي.. وكانت بداية نهايتي.. سلبيتي كانت سبب زواجي وطلاقي أيضا..في البداية كان زوجي يريد زوجة هادئة ومستسلمة ومستكينة تنصت لكلماته وترضخ لأوامره..و كنت أجدر فتاة للقيام بهذا الدور..عندما طلقني اتهمني بأني باردة كلوح الثلج..فاشلة في حمل طفل في أحشائي..خيال مآتة (أحيانا تصبح الحقيقة مؤلمة)!!

صورة أخرى أتوقف عندها..مسرح العرائس..لعبة وحيدة كنت أمارسها في المترل والمدرسة الابتدائية.. دائما ما كنت أمارس دور المتفرج أو الكومبارس..صورة التقطت في المرحلة الابتدائية.رغبة داخلية تنتابني في أن أبحث عن المسرح الذي كنت أحتفظ به في بيتي..أفتش عنه..لا أجده..أصمم مسرحًا

جديدًا في بيت أبي..يندهش الجميع مما أفعله..الجميع يتساءل عما أصنعه! أجند نفسي للانتهاء منه..تنتابني فرحة كبيرة عندما أنتهي من إعداده..وأسعى لانتقاء العرائس..عرائس ماريونيت! كل شيء كما كان سابقا..نفس المسرح.. نفس الأبطال.. والعرائس والحوار..المختلف فقط هو أنا! وبعد أن كنت سابقا المتفرجة، أصبحت المحركة لهذه العرائس، وبعد أن كنت المفعول بها أصبحت الفاعلة..أفرح وأنا أحرك العرائس بيدي..تقطع أمي فرحتي وتنهرني لما أقوم به..لا أعبأ بما تقوله..ولأول مرة أغير دوري في الحياة..وعلى لسان البطل أصرخ بفرحة قائلة: منذ الآن لن أعود عروسة ماريونيت!!

بقـــايـــا آدمي

(قلبي أكثر رحابة من العالم بأسره..لكنني سجين ذلك الجزء الصغير فيه.. الذي يحبك!!)

القصة الفائزة بالمركز الأول جمهورية في مسابقة الدوري الثقافي لمديريات الشباب والرياضة ١٩٩٨.



تعلن شركة الطيران المصرية عن تأخر الطائرة القادمة من (.......) لسوء الأحوال الجوية.

تبا لهذا اليوم السيئ..سوف أنتظر سويعات أخرى حتى يحضر.. ألا يعرف لأي مدى يحترق قلبي ويتلهف لرؤيته.. السنون الأربع مرت عليّ دهرا من الزمن ..وهذه السويعات تمر بطيئا، أتذكر آخر لقاء بيننا ..كان هنا ..تعانقت أيادينا، وتعاهدنا على الوفاء والانتظار .. أتذكر اللقاء كأنه يحدث الآن.. أحمد الله على صمودي أمام محاولات أهلي للزواج من غيره.

وأمام الإغراءات وأسطوانات العشق والغزل..كل ما كان يربطنا ببعضنا بعضا، مكالمات حارة وخطابات تعطر وتقصر المسافة بيننا.

في الآونة الأخيرة.. قَلّتْ خطاباته وتغيرت كلماته، كنت أظن أنها ليست منه!!عبارات غريبة ، أسلوب مبهم ..

في إحدى خطاباته،استوقفتني عبارات.. (أخشى أن تزل قدماي..الإحباطات والصراعات كثيرة والمغريات أكثر.. السفر للخارج وهم .. سراب .. عمل قليل ولا يكاد يسد الرمق) ترى ماذا يقصد؟!لا يهم،سوف يأتي وعندئذ تتلاشى هواجسي.. أتنبه للصوت الرقيق الذي يعلن قدوم الطائرة..من الواضح أنني غفوت كثيرا مع نفسي، أحاول استجماع حواسي مرة أخرى، قلبي يرتعش، أناملي تثلج .. تتشتت استجاباتي.. لا أعرف ماذا أفعل..أتذكر ملامحه..هل غيرته الغربة كثيرا؟! هل لم يعد يحبني؟!أيكون قد تعلق بإحدى الأجنبيات الحمقاوات - الجميلات؟!

- هل زاد وزنه أم قل؟! هل...؟!هل......؟! أتحسس الزهور التي معي ..أدخل صالة الوصول، العيون تتطلع إلى الطائرة..يخفق قلبي مع هبوط الطائرة..آآآه.. الركاب على وشك الاستعداد للنزول على السلم..هو..لا ليس هو..ولا ذاك..أيكون هو هذا؟ لا ليس هو..ولكنه قريب الشبه منه..ولكن هذا نحيل جدا..لماذا يتهاوى هكذا..أيكون مريضا؟! وما هذه الملابس التي يرتديها..إنه يتقدم نحوى،

يناديني باسمي..يحاول أن يقبلني..وبرغم اشتياقي إليه..إلاّ أنني أشعر أنه يغتصب القبلة عنوة..وأتساءل من يكون هذا الكائن؟!

هل غيرته الغربة هكذا.. أشعر أني أنظر لهيكل عظمي..هربت منه الابتسامات..بقايا إنسان..لو لم أكن أعرف عمره الحقيقي..لقلت إنه شبح في نهاية العمر، أنتبه للورود التي معي.. أقدمها له دون أن أنبس بأية كلمة..يأخذها مني بلا مبالاة قائلا:

- أمازلت تعيشين مع هذه الحماقات والأوهام الرومانسية المريضة! تصعقني الكلمات..أبتعد وتكثر تساؤلاتي التي لا تجد إجابة..هل أغرته حياة الغرب؟! هل ضعف أمام الإغراءات الرخيصة؟! أنظر له بدهشة.. أحملق فيه..ينظر لي بفتور قائلا: هيا نذهب للمترل، فأنا لا أقوى على الوقوف طويلا..وينترع يدي بعنف، يجعلني أشعر أنها سوف تنتزع مني..وتتهاوى الورود على الأرض..وتسحقها الأقدام.

أسير معه مثل الشاة الذبيحة ..ندلف بداخل التاكسي.. طوال الطريق وهو يسخر مما يراه، لا يعجبه أي شيء في الوطن..أتذكر كلماته لي -سابقا- أنه يذوب عشقا في

ترابه..ويتمنى أن يكون الوطن إنسانًا؛ كي يُقبّله ويرتمي بين أحضانه.. أبتعد عنه..ألتصق بباب العربة..يقشعر بدني كلما حاول أن يلمسني.. أشعر أنه غريب.. أتمنى لحظات أن أكون مخطئة في ظنوني وهواجسي.. أترقبه..أتأمله.

يسألني عن سر تأملي فيه هكذا..ويتمتم بكلمات من التي عاد بها من الوطن الغريب، ويمد يده في جيبه وينتشل لفافة صغيرة – خلسة – ظننت في بادئ الأمر أنها سيجارة..لكنها ليست كذلك، بل شيء يشبه المسحوق الأبيض..أنتفض في مكاني، ويصمت لساني؛ حتى لا ألفت نظر السائق..ولكن عيوني تتكلم باحثة عن إجابة.

أيكون قد دخل في هذا الشرك؟! أحلل تصرفاته، أجد أنه لم يعد حبيبي صاحب المبادئ والأخلاق.. الذي كان يشمئز من رائحة التبغ واللفائف.. أترقبه وهو يشم المسحوق في نشوة، متناسيا وجودي أنا والسائق.

نظرات السائق ترمقنا في المرآة، لكنه لا يتكلم، فكل ما يرغب فيه، الأجر الكبير من الكائن العائد من بلاد الغربة.

أحاول تمالك أعصابي..نقترب من منزله..لم يعد يتعرف عليه..ويقذف عدة ورقات مالية –بلا مبالاة– للسائق..متثاقلا

يصعد الدرج..يسلم بفتور على الأهل وتذوب فرحة وحرارة اللقاء..يعلل الموقف بأنه إجهاد من الرحلة الشاقة.

يخلع قميصه أمامي..ألحظ وشمًا غريبًا مرسومًا على صدره..مازلت أتمنى أن تكون هواجسي غير حقيقية..يتبارى إخوته في عدّ الحقائب وفتحها..ينتفض من مكانه عندما تقترب أخته الصغرى من إحدى الحقائب، وتحاول فتحها..ويتحول لثور هائج..أكيد بها ما يخشاه!! وينفرط عقد المبادئ والمثل من أمامي..وينهار كل شيء.

أنظر إليه، أرى وحشا كاسرا، على النقيض من الآخر الذي أحببته..الكلام تلاشى مني..أدنو منه..بصعوبة أنزع خاتم الخطبة من يدي..وأهرول وأنا باكية، حبيبي لم يعد هو..بل تحول لكائن بعيد كل البعد عنه وعني..وهنا..

أفزع على صوت المنبه الذي يخرجني من الكابوس الفظيع..أتلفت حولي..أستجمع قواي..أنتفض من الفراش.. أدنو من الهاتف..أدير القرص على رقمه..يتهادى إلى صوته ناعسًا...الآن..الساعة الرابعة صباحا..ماذا دهاكِ يا حبيبتي!! أي سفر يكون؟ وإن كان، فأين لي بثمن تذكرة الطائرة؟!..أحلام سعيدة..وينقطع الأثير..وتتراقص الدموع في عيني من السعادة..وأرتمي على الفراش محاولة إكمال نومي...



قمة وقاع

(ليس سعيدا من لا يعرف التفاصيل الدقيقة لسعادته..!!)

القصة الفائزة بالمركز الأول على مستوى الجمهورية في الدوري الثقافي لمديريات الشباب والرياضة ١٩٩٩، ونشرت في العديد من الجرائد المصرية.



(١)

مدينتي مدينة صغيرة، يغلب عليها الطابع الريفـــي..منـــذ سنوات قلائل وهى تفقد هويتها..الأبنية العاليـــة والعمـــارات الملونة التي بدأت تطمس معالمها..والسيارات ذات الماركـــات العالمية، وكرنفالات الملابس–التي احتلتها– تشعرك أنك تـــسير في أحد ميادين العاصمة المزدحمة.

منذ عودة المغتربين من بلاد الـــنفط والاســـتقرار بهـــا أو زيارتها، وأنا أشعر أنني كائن غريب، مخلوق هش، ضـــئيل، لا يُرى بالعين المجردة..ورغم ذلك استطعت أن أجـــد لنفـــسي وظيفة –تسد الرمق– وكسائر الكائنات كان لابد من الزواج والإنجاب.

المطالب كثيرة، الموارد محدودة، نزعات الإيمـــان تقـــويني وتصلب عزيمتي..أحاول جاهدا إبعاد أبنـــائي عـــن المـــؤثرات الخارجية، أري علامات الضجر والتمرد في أعينـــهم، أسمـــع طلباتهم واحتياجاتهم دون أن ينطقوا.

(٢)

بـــالأمس طلبـــت ابـــنتي الـــصغرى شـــراء بنطلـــون "ش..شش..شارل ستون"، ابتلعتُ مرارة الغـــضب والحنـــق، أخبرتها أني فلاح، وهذه الموضة ليست على هواي، امتعـــضت بعض الشيء..أخبرتني أن هذا شيء عادى..الكل أصبح يرتدى هذه الملابس..فاض بى الكيل، انفعلت بشدة -حتى أنهى هـــذا النقاش- تركتني وهى تتمتم ببعض الكلمـــات الغريبـــة الـــتي تعلمتها.. وأخذتُ أتساءل..هل أرفض هذه الملابس لأنها لا تناسب ثقافتنا حقا؟! أم لأنني لا أستطيع شراءها؟! لا يهـــم، الفكر يوشك أن يصيبني بالجنون، ليت المشكلة تقف عند هذا الحد!! أقوم..أصلى ركعتين لله، لعلهما يطفئان النيران المشتعلة بداخلي..وسرعان ما يتسلل النوم لجفوني.

(٣)

استيقظتُ هذا الصباح على صوت زوجتي وشكواها المستمرة من ضيق اليد..نظرت لها دون أن أنبس بأي لفظ، وبدأت أجهز نفسي للذهاب للعمل..أغلق الباب خلفي، أنزل الشارع، أنتظر الصندوق المتحرك المكتظ بالمارة، وسرعان ما أنحشر بداخله..مثل صنوف البشر الآخرين..ونمتزج ككتلة لحم ملتهبة ذات روائح وأشكال مختلفة..وأجد –بالكاد– مكانًا خاليًا أجلس فيه..وسرعان ما أغيب عن عالمي.

(٤)

أتذكر شبابي وأحاديثي مع زملائي عن اليوتوبيا والمدينة الفاضلة..كانوا ينعتوني بالجنون وبأنني قرويٌ ساذج..حتى أبنائي يشعرون أني أتكلم الهيروغليفية..أتذكر "مدحت" زميلي، كان شخصية غريبة، مركبة..له آراء شاذة، كل شيء عنده له ثمن، يرغب في الثراء بأي طريقة، آخر مرة شاهدته فيها منذ سنوات..دار بيننا حوار ساخن..أخبرني أننا نحيا في غابة، وإذا لم أجارِ الحياة، فسوف تسحقني الأقدام..وبدأ يراهن أنني لن أستطيع الصمود حتى النهاية.

ترى لماذا أتذكره اليوم؟! لقد علمت أنه وصل لما يريد بسرعة البرق، لقد أصبح حوتا من الحيتان التي تنهش بأسنانها الجميع..ولكن من أين له هذا؟! من يجرؤ على السؤال؟! ترى متى تنكشف حقيقته؟!

(٥)

محطة وصولي قَدِمَت..أصعد سلالم العمل المتهالكة..ليت المدير يوافق على استبدالي جزءا من المعاش..

- صباح الخير يا سادة..كيف الأحوال؟

يهز زملائي رؤوسهم بالتحية..يردونها بالكاد، وكأن الكلمات ستنقص من أعمارهم، أعذرهم فلكل منهم همومه التي تثقله..يلفت نظري زميلي"محسن" وهو يتحدث في الهاتف الذي لا يتركه من يده إلا قليلاً..فالمكالمات على حساب المصلحة!! وسرعان ما أنكبّ على عملي، أحاول أن أنهي صفوف الدوسيهات المتراصة على مكتبي..أطلب كوبا من الشاي المغلي؛ حتى يضبط المزاج، أُشعل سيجارة..أبدأ العمل..ليس من عاداتي استراق السمع، ولكن تقتحم أذني كلمات جديدة وتتبعثر وتتناثر، فأقف عند بعضها.

-دى غابة..أصله عايز يعيش..السمك الكبير يلتهم...خسارة يا "شاهين" ضعت بسرعة، واللي حسبناه..طلع..!

أفزعتني الكلمات وبدأت أفهم أن الموضوع يدور حول زميلنا "شاهين"، الذي ضاقت به الحياة..المرض ينهش في

زوجه..المرتب ضئيل، العلاج الحكومي لا يجدي.. لم أكن أعلم أن مقاومته ستنهار بهذه السهولة وأمام نفيمات من الفتات الذي يقذفه الكبار للصغار..لكنها الحاجة!! ترى هل استطاع الاستمتاع بما حصل عليه؟ هل ستشفى زوجته بهذا المال الحرام؟! أتألم من أجل ابنته الكبرى!! ترى هل سيطرق بابهم أحد بعد هذه الفضيحة؟ أدعو الله أن يكون مظلوما..اليوم سأمر عليه في سجنه وأعرف منه الحقيقة.

(٦)

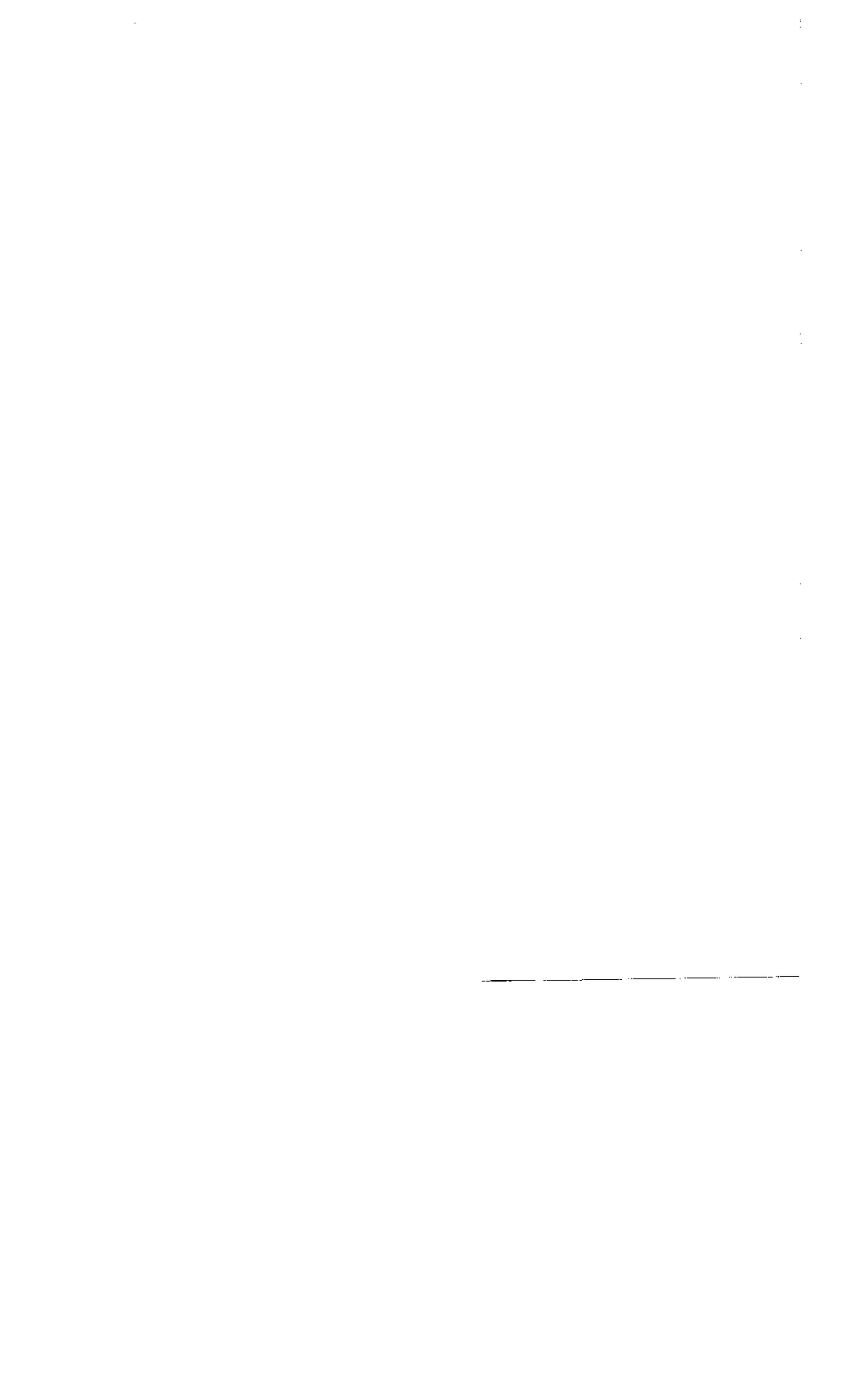
منذ دخلت هذا المكان البشع، وأنا أشعر بقشعريرة تسرى في جسدى..نمل يتسابق في السير عبر دمائي، فقضبان حديدية تعزل الفرد عن العالم الخارجي..ما أقسى القيد..أحمد الله على عدم انزلاقي في هاوية الحرام....يأتيني "شاهين"برفقة الجاويش المتجهم الضخم..دائما ما كنت أراه مرفوع الرأس، يتحدث بثقة وبصوت مسموع، أما اليوم فأراه منكس الرأس، يهمس بالكلمات..هل كان ممثلاً قديرًا يجيد التمثيل طيلة هذه الفترة؟! أم أنها المرة الأولى للانحراف؟! قبل أن يتحرك فمي، دنا مني، أخبرني والندم يتقطر من الكلمات بأن الشيطان ظهر له في صورة آدمي..الضمير احتضر أمام سحر الكلمات والإغراءات، ما حافظ عليه طيلة عمره من شرف وكرامة، انهار واندثر تحت أكوام من اللعنات بعد غلطة لن تُغتفر.. بقعة سوداء تخفى ملامحه وتشوهها..ثم انخرط في بكاء هستيري.

انعقد لساني..تلاشت الكلمات..تجمدت أطرافي..وتركته وأنا أتجرع كأس المرارة لأجله..وسرعان ما بدأت أفكر في استبدال جزء من المعاش، وسرعان ما أبتسم بنشوة، فمن الواضح أنني الفائز في رهان زميلي"مدحت" حتى الآن.

مولد دجال عصري

(الشجاعة أن تحاول الطيران بجناح مكسور.. التهور أن تحاول..بلا أجنحة!!)

القصة الفائزة بالمركز الثالث على مستوى الجمهورية في مسابقة الدوري الثقافي لمديريات الشباب والرياضة 2000، نشرت في عدد من المجلات وا لجرائد.



(١)

يراودني إحساس بالدونية، عزفت عن الحياة العامة، شعوري بالفشل يصيبني بالعجز...أتنفس السجائر بشراهة..أسعل سعالا حادا..أتمنى أن تكون النهاية..أحاول الهروب من الواقع المريـــر في أحلامي.

(٢)

كعادة كل يوم.. أحضر الجرائد..أبحث عــن عمــل..لا يوجد..أشعر أني أحترق..أتضاءل..أتلاشـــى..وســرعان مــا يهزمني الصداع من كثرة التفكير.

(٣)

أجلس القرفصاء في مكـــاني..الظـــلام يغلفـــني بوشـــاح السواد..أحاول أن أغفو..تصارعني الأحلام..أصـــحو علـــى

زغاريد تملأ أرجاء المترل..أقفز من الفراش..أتساءل عن هـذه الأصوات! تقول أمي وأسارير الفرحة تغمر وجهها:

-أختك الكبيرة، ربنا نصفها وجالها عريس لقطة..بركاتك يا شيخ "حمد" الحجاب أثمر بالفائدة.

رمقتها بنظرات دهشة قائلا:

- شيخ حمد! حجاب..ماذا تقصدين؟!

فأخذت تحدثني عن بركات الشيخ..وفك الأعمال..وتزويج الأبكار..وكشف الأسرار..و..و..فقاطعتها ساخرا:

- أعمال ماذا يا أمي؟! أي هراء هذا الذي تقولين..نحن في عصر التكنولوجيا والعلم..وأنت تؤمنين بهذه الخرافات والأوهام ؟!

فتنهرني قائلة: اسكت أكيد كلامك ده اللي عامل فيك كده!!

أحسست بوخزة في صدري..وطأطأت رأسي، فكأن الكلام أصاب قلبي وأدماه..وانسحبتُ بهدوء.. وسرعان ما أتاني صوتها قائلة: على فكرة..الشيخ حمد متعلم ومتنور..صعقت من معلومتها الثمينة، وأخذت أتمتم بالكلمات محاولا تصديق بركات الشيخ"حمد"، ودخلت غرفتي..وتقوقعت

على الفراش..وأخذت أمارس هوايتي في قراءة الجرائد..ولأول مرة أجد رغبة في قراءة صفحة "الحوادث".

(٤)

وأخذت عيناي تلتقطان حوادث ينأى اللسان عن الحديث عنها، والعقل عن تصديقها..وما جذب انتباهي أنه ما من جريدة تصفحتها، إلا وبها جريمة نصب واحتيال! دجال يجتاح العاصمة..آخر يمارس السحر والشعوذة في أحد نجوع الدلتا..وآخر يدّعى النبوة أو أنه المهدي المنتظر..وآخر يدّعى الألوهية، والعياذ بالله، جرائم كثيرة، حقق فاعلوها من ورائها ثروات طائلة..ما صدمني أن المتعاملين مع هؤلاء لم يعودوا من الجهلة والفقراء، بل من المتعلمين والمشهورين والفنانين..الكل أصبح يضحك على الآخر..الزمن أمسى زمن الفهلوة..طويت الجريدة..داعبتني الفكرة..الشيطان يتراقص أمامي..خرافة لا أصدقها ولا أؤمن بها، لكنها تدر عائدا كبيرا..أمارسها مرة أو مرتين..ثم أتركها قبل أن يكتشفني أحد..أنهض سريعا قبل تراجع الفكرة..أسرع نحو الشارع..أتفحص الكتب المتراصة على الأرصفة..أتصفحها..ما أكثر الكتب التي تحوى ما أبحث عنه.."كتاب كيف تمارس السحر؟ عالم السحر والشعوذة..فك الأعمال المربوطة..تسخير الجان..كتاب ابن علام في تفسير

الأحلام..زواج الجني مارون بالإنسية سعدية..إلى آخره من الكتب التي أبحث عنها"..أخذت بعضا منها..دفعت كل ما أملك..فالحصاد سيصبح أكثر.

(٥)

ودخلت غرفتي..تصومعت بداخلها أياما..أقرأ.. أتعلم..أمارس وأبحث وأنقّب.. سهل تعلم هذه الأشياء..الصعب هو المقدرة على الإقناع والإيحاء، ولإكمال الصورة، قمت بإطلاق اللحية رمز الهيبة والوقار..وحفظ عدد من آيات القرآن..فلو أردت أن تأسر شعبا وتمتلكه، تحدّث معه بلغة الدين "أفيون الشعوب"، ثم فكرت في تسخير أحد الأتباع لجمع معلومات عن الزبائن..وهداني التفكير إلى أحد أصدقائي.. "وائل"، ولكن لابد أن يغير اسمه إلى اسم ذي هيبة..وسوف أشترى مجموعة من الأبخرة والأحجبة حتى تكتمل طقوس الشعوذة..وعلى من أبدأ بالتجربة..على من أمارسها؟! اخترت أمي، فهي أقرب الناس إليّ..أدنو منها، أخبرها بطريقة غير مباشرة عن بركات الشيخ جلال..واتصاله بعالم الجن..فصدقتني بكل سهولة، وابتلعت الطعم وسألتني عن مكانه.. أخبرها بالعنوان الذي هو عنوان صديقي وائل الذي

يعيش بمفرده في أحد الأحياء النائية..وقبل الموعـــد.. تنكـــرت وألــصقت الــذقن والــشارب.. وغيّــرت مــن ملامحـــي وشكلي..وأتت إلينا أمي و لم تتعرف عليّ..ولا علـــى صـــوتي الذي غيّرت نبرته.. ونجحت التجربة التي قـــوت مـــن أزري، وشجعتني على الاستمرار...وبطبيعة أمي وحبها للثرثرة وخاصة حول هذا العالم الخفي..تدفقت إلى نساء كثيرات لم أكن أتوقع عددهن... وخرجت سريعا من دائرة الفقر والبطالة..وبـــدأت أشعر بالسعادة وأنا أرى تدفق المال من حـــولي...أخـــبرهم في المترل أنني حـــصلت علـــى وظيفـــة بإحـــدى الـــشركات الكبرى...وكلما شعرت بوخزة ضمير..أسمع صـــوتا يهتـــف بداخلي.."القانون لا يحمى المغفلين"..وسرعان ما يختفي الهتاف ويتحول لهمس لا يسمع..وتزوجت قبل مرور عام على امتهاني لهذا العمل..وملأت بيتي بأحدث الأثاث وأرقى الكماليات.

(٦)

في هذا اليوم صحوت على صوت قـــرع شـــديد علـــى الباب..متثاقلا فتحته... عدد من أفراد الشرطة يلقون القـــبض عليّ..أسمع صراخ زوجتي ودعاءها عليّ وعلى عملي الوهمي.. وتناست كل الأحلام التي حققتها لها من خلاله..وانهار المـــترل وما تحمله زوجتي في رحمهـــا، ســـيأتي إلى الـــدنيا بـــلا أبٍ

يرعاه..الشيء الوحيد الذي عزاني أن أمي أدركت أن كل ذلك خرافات ونصب، و لم تعد تصدق ما يقال عن بركات الدجالين، وحكم عليّ بعدد غير قليل من السنوات.

والآن كل ما يدور بذهني تساؤل..ترى هل سأعود لممارسة هذا العمل بعد خروجي من السجن في الألفية الثالثة؟! ومع استخدام أحدث وسائل التكنولوجيا؟!

وما زال التساؤل يمرح في عقلي..والمرارة تعلق بلساني..والألم يسكن كل كياني.

لآلئ لامعة

(كلنا سيموت..الفارق أن منا من سيموت منطفئا ومنا من سيموت متوهجا!!)

القصة الفائزة بالمركز الأول على مستوى الجمهورية. في مسابقة مديريات الشباب والرياضة أثناء احتفالات مصر باليوبيل الفضي لنصر أكتوبر ١٩٩٨، ونشرت في عدد من المجلات والجرائد.

(١)

منذ بدأت أعي..وأنا أسمع أن والدي بطـــل مـــن أبطـــال أكتوبر، لكنى لم أكن أعلم شيئا عن سر بطولتـــه -إلا النـــذر القليل- في هذا اليوم من كل عام أرى أمي تبكـــى، ولكـــن بسعادة..أنظر لها بحب بالغ وهى في تأثرها هذا..أرجوهـــا أن تحدثني عن أبى الذي أحبته من أعماقها..لقد تزوجته مع بدايـــة حرب الاستنزاف.. بعد ذلك بشهور قليلة ذهب للجبهة مـــع القوات المحتشدة هناك..إجازاته سريعة خاطفة..يقصّ عليهـــا بعضا من غطرسة العدو وبجاحته..كان أبى يغلي ويتمزق مـــن الغيظ..المناوشات دائمة بيننا وبينه..(الحرب الاستنزافية) إنها لا تشفى الغليل..الصبر طال..وطالت أحلـــى الأيـــام..وكانـــا مفترقين.. أبى وأمي.

(٢)

في بيتنا غرفة عتيقة..تحاصرها أمي بهالة كبيرة..تحذر علينـــا الدخول فيها..أراقبها وهى بها..تمكث بها سويعات..أحـــاول اختلاس النظر..أجدها تصلى صلاة صامتة.. تبتسم..تضحك.. تبكي..طقوس خاصة تمارسها بمهارة –لا أعرف لها معـــنى– ثم تخرج صامتة..مقلتاها تمتلآن بالدموع الحارة..إلاّ أنهما يزدادان بريقا ولمعانا.

(٣)

هذه الغرفة تحتوى على صالون عتيق..تتوسّـــطه ســـجادة مزركشة..ومنضدة تعلوها قطعة من الزجـــاج تظهـــر عليهـــا تحف"محار البحر وأصداف"، تقول أمي أن أبى كان يعشق جمع هذه التحف البحرية..من السقف تتدلى نجفة عريقـــة..آثـــار السنون تظهر عليها..ترسل ضوءا يتسلل في رقة وينعكس على الإطار المذهب المعلق في واجهة الغرفة ويذوب وينتشر ويزيـــد الإطار رهبة وقدسية.

في آخر الغرفة، مكتب بسيط يحوى كافة مقومات الكتابة.. بجواره دولاب صغير مغلق بقفل..أفقده الصدأ بريقه..أشعر أن بداخله أسرارا، يريد الإفراج عنها.

عندما نضجت قررت أن أدخل هذا المحراب..وسمحت لى أمي بالدخول..وتسمرت أمام الإطار المذهب وأخذت أناجى "الأسد الرقيق" الذي بداخله.. وسمعته وهو يهمس لى بصوت حنون ويناجيني بوجه بشوش..زدت تعلقا به.. أحببته..ورأيت قسمات وجهه الدقيق تتحرك وهو يكلمني.

قال لى عمى – ذات مرة –:

- عارفة يا "عاليا" إنتِ شبه أبوكي بالظبط..فيكي منه كتير حتى عناده وإصراره.

كم أشتاق لحضن منه أو لمسة رقيقة تمسح على شعري..الذي يصبرني أنه بطل، وأن بطولاته تدوي في أرجاء الوطن، وأنه رحل؛ لكي نحيا نحن.. وعلمت أنني ولدت وهو في ساحة القتال..وكنت فألا حسنا..-لكنى لا أرى ذلك لأنه رحل!!-.. لم أره ولم يرني..لكننا نتلاقى دائما فهو يسكن في الأعماق.

وتتساقط الدموع..ترتعش الأهداب..تزداد النبضات..

أريد أن أعرف عنه المزيد..أسأله بعيوني، يبتسم بحنان ولا يجيب..أناجيه..أتوسل إليه.. أجول في أرجاء الغرفة..تقفز حدقتاي وتتسمران على الدولاب..أنظر إلى صورته..أمحه

يبتسم بغموض ويحرّك أهدابه..أطير من الفرحة..أصرخ من السعادة..أنادى أمي.. أتوسل إليها أن تفتح الدولاب..ترفض بإصرار، لكنها ترضخ أمام ضعف الأمومة..وتقول:"حافظي على كل شيء..رجعي المقتنيات مكانها..بابا كان منظم جدا".

وتتسلل الدموع لعينيها..وتخرج مسرعة..أنظر لصورته، ينظر لى بتمعن..أفتش بين الأشياء.. أخشى تبعثر المقتنيات، أوسمة، شهادات تقدير، صور تذكارية.. لم أستدل بعد على ما يروى ظمأي، ويشبع فضولي.

معلمي كان يقول لى:

- أنتِ فضولية وذكية..دائما تنقبين عن الحقائق والأسرار.

وتقع يدي على أجندة..أقبض عليها بأناملي..أتراقص من السعادة..هذا ما أريده...أنظر لأبى..يرمقني بنظرة عميقة ويهز رأسه، ثم يعود ساكنا في الإطار..أتنفس رائحة طيبة تنبعث منها..ألمح دماء متناثرة متحجرة عليها..تنتابني قشعريرة وأنا أتصفحها، ولكن ما إن وجدت اسم أبى منقوشا عليها، حتى ازدادت لهفتي..تمر عيناي على المذكرات..أقرؤها سريعا..وتتلألأ الدموع وتتساقط..(كل ده عملته يا بابا إنت وزمايلك..يا بختكم!!)..وتلتقط عيناي فقرات معينة وتتوقف عندها..ومضات سريعة، مشاهد مؤثرة تعلق بذاكرتي وأتوقف عند عدة محطات.

المحطة الأولى:

شبح الذل وعار الهزيمة ما زالا يمرحان أمام أعيننا..مشاعر انكسار وإهانة تسكن أعماقنا..براكين ثائرة تفور وتغلـــي..إلى متى الانتظار؟! أسراب من الطائرات تغطي سماءنا تبـــدو مثـــل الحشرات القاتلة التي ترسل سمومها وقـــذائفها علينـــا..تفـــور المشاعر..نتبادل القذائف..ويتناقص العدد..مناوشات..حـــرب أعصاب..غطرسة وتكبر..إلى متى؟!

في هـــذا اليـــوم ســـقط زميلـــي "بطـــرس"، تنـــاثرت دماؤه..تشوّهت ملامحه..نحاول إسعافه وسرعان مـــا تخـــتلط الدماء بدموعنا الحارة.. لكنه يؤثر العالم الآخر..وتزداد الجمرة اشتعالا..المشوهون والجثث المتناثرة تـــدمي القلـــوب..تهـــيج المشاعر وتنتابنا رغبة افتراس العدو!!

المحطة الثانية:

أتذكر زوجتي..رائحة ذكراها عطر ينعش الروح..نسمات تلطف من حرارة الصحراء الحارقة..بـــرغم رقتـــها، أراهـــا قوية..صلبة..تقوى عزيمتي وتضع يـــدها الـــصغيرة في يـــدي وتتشابك برقة وتهمس قائلة:

- "عارف يا محمود..نفسي ابنى يحى الدنيا وهو رافع راسه لفوق..يتنسم رائحة وطنه"..لقد وعدتها بتحقيق الأمنية..بقيت أيام قلائل ويأتينا ولىّ العهد..كم أشتاق إليه.. أتذكر أنني وضعت يدي على جسدها وتحسسته ولمسته وهو يتحرك في الأحشاء..وأخرج من عالمي على صرخة تمزق ستار الليل..أهرول ناحيتها.."حسين" لدغه عقرب.. أقترب منه..أمتص السم من رقبته..ينتفض من الرعشة..حرارته ترتفع.. يهلوس..وسرعان ما يسب ويلعن العقارب والعدو..كلهم يتشابهون!!

المحطة الثالثة:

ما زالت المناوشات مستمرة..وصلني خطاب من حبيبتي..لقد أوشكت على الوضع..تدعو لنا بالتوفيق..أراها كعادتها..تبتسم بوجهها الصبوح..تداري عينيها السوداوين بأهدابهما الطويلة..أرى الوطن فيهما..الحرب في أي لحظة..حركات غير عادية تحدث..أوامر يصدرها القادة.. الصقور تعلن عن وجودها..انعزال تام عن الحياة المدنية ومغرياتها.. على الضفة الأخرى نلمح كائنات تلهو في مياهنا..تتضاحك..تتراقص..تتغازل..صور لاهية لغرماء

ينعمون بخيراتنا.. تكز الأسنان من الغيظ..ينطلق الـــشرر مـــن الأعين..الإصبع تقترب من الزناد.. تنتظر إصـــدار الأوامــــر، لرشقها بالطلقات.

– عارف يا "محمود" أنا أجلت زفافي لبعد النصر!! يا عالم هرجع لمـــين ونتجـــوز ولا لأ! هــــذه الكلمـــات خــــاطبني "محسن"..يقطع الحديث صـــوت القائـــد..يـــصدر أوامـــره بالتجمع..خطوات سريعة..وجوه صارمة..ذهـــاب وإيـــاب مستمران...علامات الجدية مرسومة على الوجـــوه..الـــصيام يزيدنا قوة وتماسك..أسمع صرخات الوليد في أذني يختلط بـــه صوت الآذان..الله أكبر..عظيمة يا مصر...أحلـــف بـــسماها وبترابها.

الحلم يتحقق..الأسطورة تتحطم..العدو يتراجع..الأنـــوف المتغطرسة تتهاوى كالحشرات..نظرات الدهشة تنتـــشر علـــى الوجوه.. وتسقط "نجمة داوود" وتسحقها الأقـــدام..تغمرنـــا الفرحة والسعادة..نرفع راية الوطن..الله أكبر..عبرنا..هالة من الأدخنة وألسنة من النيران المتصاعدة تسكن المكان..ألمح جنودا تصعد لأعلى وتحلق في السماء في رشاقة وخفة..نسور تختـــرق صفوف العدو وتقهقره..الصقور لا تخشى المـــوت..الجميـــع يلهث وراء النصر أو الشهادة.. اللآلئ تزين السماء..الأســـود

تحرس الأرض..أسمع صوت حبيبتي.. الله معكم..رفعتم رأسنا..ربنا يحميكم..الأمنية تتحقق..مازلت أبحث عن المزيد..رغبتا الافتراس والثأر تتملكاني..الباقي رتوش بسيطة على انتهاء المعركة..الصيد ثمين..نرغب في القتال، بشراسة وحقد السنين ومرارتها المتجمعة في القلوب، وبعون العلي العظيم..حطمنا أسطورة العدو..وانهار بارليف.. وعبرنا القناة..أرى وليدي أمام عيني..العدو يتلاشى من الوجود مع كل تكبيرة لله..الجهاد ما زال يناديني.. لذة النصر تقضي على ما ترسب في أعماقنا من عار يونية٦٧....وتنتهي المذكرات وأطويها..قلبي يتراقص فخرا وسعادة بما فعله أبي.

وألتفت إلى صوت أمي.. تجثو بجانبي وتتلقفني في أحضانها..وتوجه حديثها إليّ قائلة: "وأخذ صوت القنابل يتعالى..وألسنة النيران تلتهب، وتخمد عند سماع صوت الآذان..وصرخات النصر..إلى أن كان اليوم الذي استجارت فيه إسرائيل بأمريكا..وأقامت جسرا جويا –تمدها عن طريقه بالأسلحة التي خرجت توا من الترسانة الأمريكية– وتوقف القتال بأمر قائدنا..وكانت بعض الخسائر لنا.. والأسد – أبوكِ– لم يعد! فقد استُشهِد في ذلك اليوم.

وتختلط دموع الفخر والفراق في أعيننا.

أنظر لأبي بفخرٍ.. يبتسم لي ثم يعود ساكنا في الإطار مـــرة أخرى.. التفت لصوت المذياع وهو يردد أغاني النصر، ويذكر بطولات الصقور..أدنو منـــه.. أديـــر المؤشـــر..أزيـــد مـــن الصوت..فالعالم جميعا لابد أن يعرف من هم الصقور؟ ومـــن هي اللآلئ اللامعة؟



..لا تجلس القرفصاء..

(أجمل الابتسامات..تلك التي تداعبك من وراء غلالة الدموع!!)



البارحة..دار حوار طويـــل بـــيني وبينـــه..علـــت فيـــه الأصوات..تركته وأنا باكية، وحيدا على حافة النـــهر، يريـــد اصطياد بياضة.. الشمس تميل للغروب.. العصافير تغيبت عـــن الشدو.

البرد قارص..الرياح تهب وتسقط الأوراق الجافـــة مـــن الأشجار العالية، التي تترنح مثل المرأة التي تتألم من المخاض!

أنتظر لحظة..لحظات..أنتظر طويلا..و لم يحظَ بالبياض!!

- ....؟!

- لأنه جلس القرفصاء.

وبعد مرور عدة أيام..ذهبت لنفس المكان.. ووجدته ما زال على سابق عهده..جالسًا القرفصاء..يحاول اصطياد بياضة.

- عفوا يا حبيبي..البحر لا يعطى القرفصاء!!

كتبت عام ١٩٩٦، ونشرت في مجلة المروج الصادرة عن بيت ثقافة أسيوط عام ١٩٩٩.



أحلام مع إيقاف التنفيذ

(الناس لا تختلف أبدا في سلوكها من موقف إلى آخر..المواقف هي التي تختلف!!)



- "الله" ما أشيك هذا الفستان! لو ارتديته لأصبحت أحلى وأجمل من هذا المانيكان.. أعرف أن قوامي رشيق ومتناسق، ولو شاهده أحد في هذا الفستان الرائع لسحره وتغزّل فيه..فجسدي -للأسف- يختفي تحت هذه الهلاهيل والملابس البالية..آآآه كم أمقت الفقر وحياة الضنك..لو كان الفقر رجلا لقتلته!! ولكن ألوان هذا الفستان رائعة، ما أحلى الحصول على هذا الحذاء وهذه الحقيبة أيضا..فأصبح مكتملة الأناقة والأنوثة..يا ليتني أكملها بطقم الإكسسوار هذا؟ ولكن من أين؟!

تبا لك يا أبي! لماذا لم تكن ثريا، وكأن الفقر شعار مقدس في العائلة..آه لكنه مسكين..ما باليد حيلة..ولكن ملابسي اشتكت..ألوانها بهتت، الحذاء ضاق وتورمت قدماي..الحقيبة عندما أرسلتها للتصليح، أخبرني الصانع أنها لو تمزقت مرة أخرى، فلن يُجدي معها أي شيء.. أخذت أفكر، ترى ما

سعر هذا الفستان؟! أخشى أن أدخل المحل..أشعر برعشة في أطرافي، ولكن تتملكني رغبة في دخوله..أعرف أن لهذا المحل زبائنه الخاصة..ولكن ماذا يفرقن عني؟..أحاول فتح الباب..أفشل، فأنا لم أتعود فتح مثل هذه الأبواب.

- غدا جهز لي البلوزة الحرير الروز، والبادى والبنطلون "البانتاكور الإسود..المقاس عندك والحساب عند دادى....باى.

بهذه الكلمات قابلتني وهى خارجة وأنقذتني مما أنا فيه، وفتحت الباب.. لم يلفت نظري إلا ما ترتديه، وسرعان ما يقابلني تيار بارد ورائحة جميلة وقبل أن أنبس بأي لفظ.. ترمقني بنظره سريعة بلا مبالاة، وسرعان ما تختفي هي وسيارها في لمح النظر..ولكن رائحة البرفان ظلت تعبئ المكان، وتملأ فراغات الهواء..حسدها بعيوني..فأنا أحلى وأجمل وأرشق..لكنه الفقر!! وأخذت نار الغيرة والحقد تلتهم قلبي وصدري، أنتفض على صوت البائع قائلا:

- "تحت أمرك يا "مادموزيل".

وأخذ يتكلم وأنا لا أستطيع أن أفهم ما يقول،كل ما استرعى انتباهى.. تحت أمرك يا "مادموزيل"..شعرت بنشوة

غريبة..أكيد استشعر أنوثتي، وأخذت أهندم ملابسي وســألته بتردد عن الفستان..ويفاجئني قوله بكل بساطة..ثمنه..(.....) وفيه خصم ١٠% يا بلاش..ده مستورد..صدمني السعر..فهذا السعر لا يتقاضاه أبي خلال عام متواصل من العمل الــشاق.. استجمعت الكلمات التي هربت من فمي وقلت له:

طب ممكن أحجزه وخلال شهر أشــتريه بــإذن الله...ولم يتكلم الرجل لكنه رمقني بنظره عميقة وململ شــفتيه قــائلا بسخرية..شهر؟! فاستكملت كلامي قائلة..بعــد أن أحــصل على الوظيفــة..آآآه الوظيفــة..الوظيفــة الــساعة الثانيــة ظهرا..ميعادي كان الثانية عشر..وتركت الرجل قبل أن ينتهي الحديث وعبرت الشارع بصورة مذهلة، ودخلــت العمــارة وصعدت السلم بسرعة، ودخلت الشركة وأنا ألتقط أنفاســي بسرعة، وقبل أن أتكلم، أخبرتني السكرتيرة أنها آســفة، فلــم أحضر في الميعاد، والوظيفة حصلت عليها فتــاة أخــرى.. ثم أخبرتني بأن أتابع إعلاناتهم في الجرائد..وانسحبت وأنــا أجــر أذيــال الخيبــة والانكــسار، ومــشيت وأنــا أكــره ذاتي والظروف..وسرت بجوار الفاترينة الــسابقة ونظــرت إليهــا

بأسى..لكنى لم أجد الفستان! أخذت أبحث عنه، لكنه اختفى، كعادة كل شيء ثمين أرغب في اقتنائه..وسرعان ما تنقلت بين المحلات وتسمرت أمام فستان آخر أسرني جماله.

ومازلت أحلم وأحلم.. حتى انزلقت قدمي..وسقطت في هوة سحيقة..وامتزجت الأحلام بالواقع.....ولكنه الواقع المرير!!

الشـــرخ

(لا تغرك حرارة الاستقبال..بل احرص على أن تنجو من برودة التوديع!!)

كلما نظرت للمـــرآة.. لا أرى ملامحـــي... أرى وجهًـــا مشوشًا، غير واضح... لا أعرف ما هذا الوجه العابس؟! هـــل به شروخ أم أن الشروخ بالمرآة.... تلمست المرآة بيـــدي.... رأيت السطح أملس..إذن الشرخ بداخل هذا الوجه العـــابس الذي هجرته الابتسامات، ولّت منه الضحكات... ولا أعرفه.

(١)

قبل العامين بقليل..... كنت فتاة مرحة.... بسيطة، تعشق العلم والحياة... بدأت أحبو درجات السلم الجامعية، بعـــد أن أطفأت شموع عمري الذي لم يتعد (السابعة عشر).

ولأني جميلة، تهافت زملائـــي للتحـــدث والتـــودد إليّ... تعاملت معهم ببـــساطة.... بأســـلوب لا يتعـــدى الإخـــوة والزمالة.... لم يدق قلبي.... ولم ينشغل عقلي بعد، ولكن ما إن بدء الحب يرسل إشاراته، حتى عرف مرساته في قلـــبي...

أحببته.... عشقته، لم أتغيب يوما واحدا عن محاضراته... كنت ألتهم كتبه العلمية التهاما؛ حتى أناقشه وأسأله وأوجه نظره إليّ.

أردت أن أقتحم صـــومعته... أحببتـــه بكـــل جـــوارحي ومشاعري..كياني أصبح تابعا له، كنت لا أطيق كلمـــة ذم في حقه، فهو أستاذي الدءوب، الشغوف بالعلم الذي يبحـــر في بحوره، والذي أنساه حقوقه الشرعية رغم تعديـــه الأربعـــين. أسرني حديثه، بهرني علمه... ذوبتني شعيراته الفضية... بعثرني وقاره وهيبته وسرعان ما لملمني برقته ورومانسيته.

استطعت أن أحول نظره إليّ... أشغله بعض الوقت... أخذ يتهرب مني مراعيًا لمشاعري المتغيرة في هذه السن الصغيرة.... لكني حاصرته..... حتى اعترف أنه بـــدأ يفكـــر فيّ... فأنـــا صغيرة... جميلة ذكية، مرحة.... ولم تسبق لي تجارب.. تقربنا لبعض.... فاتحني في موضوع الزواج.. بعد تردد. لم أصـــدق نفسي من هول المفاجأة.... مثلي الأعلى طلبني للزواج من بين مئات الطالبات... أخبرت والدي... رفض... قلـــت لأمـــي فغضبت،ونهرتني.. لم يوافق أحد.... نعتوني بـــالجنون وعـــدم النضج.... لم أعرهم اهتمامًا... الحب كفيل بإزالة عـــشرات السنين... الشباب شباب القلب.... تصنعت المرض... هددت بالانتحار... ولأني وحيدة وفتاة مدللة، لا يرفض لها مطلـــب

قط... وافق أهلي مرغمين... تزوجته وأنا فخور بهذا الكنز الثمين الذي استحوذت عليه... حرمت من الفرح الكبير، والكوشة الضخمة، مراعاة لفارق السن... وافقت، يكفيني أني معه... سوف تزفنا العصافير والموسيقى الحالمة... والسيمفونيات الناعمة... سوف نسبح في بحر الحب والهيام.

(٢)

ودخلت صومعته التي أردت دوما اقتحامها.. أحسست بدفء المكان.. عبق العلم يضفي جوا من الرهبة.. الإضاءة الخافتة تخلق شيئا من الرومانسية.. الهدوء الذي يغلف المكان يهدأ الأعصاب، لكنه جعلني انتفض... وانقبض قلبي.. ارتعشت أطرافي.. ولكن عندما اقترب مني ولمسني بيديه وقبلني، ثم طوقني بذراعيه.. زال الخوف وتدفأ جسدي ورقص قلبي واستراح كياني.

(٣)

مضى الشهر الأول من الزواج... لم يقرع بيتنا أحد... لم نخرج للتنزه وزيارة الأقارب... العالم لا يثير اهتمامنا كثيرا.. يكفينا أننا معًا... الهاتف أصبح قطعة خردة بالية، وليس له قيمة.

سرعان ما مرت الشهور الأولى مرورا سريعًا... انغمست في التهام العسل -كما يقولون- كنت كمن أجرت غسيل مخ، أو كالمنومة تنويمًا مغناطيسيًا، وبدأت أنفتح شيئا فشيئا على الواقع.... لم أستطع الخروج بحرية كما كنت.. لم أجرؤ على تأبط ذراعه والتباهي به أمام الناس... كأن العلاقة بيننا محرمة ولا يصح لأحد أن يراها.

أحسست بشيخوخة مبكرة... أقنعني بعدم الذهاب للجامعة والمكوث بالمترل، وهو كفيل بمساعدتي فيما أريد.. رضخت لأوامره.. ورغم ذلك بدأ يتغير في معاملته لى.. أصبح يغار عليّ... نظرات الشك تقتلني... القيود الزائدة تدمرني... كثرة التوسلات لم تعد تجدي... هجرني بعد أن التهمني وتملكه الشبع مني... يتركني ساعات طويلة أعاني الوحدة والوحشة... أكاد أختنق، أموت ببطء... أصبحت على وشك الجنون... لا أحد أكلمه... لا أحد يسمعني.. الشكوى للغير لا تجدي.... فهو اختياري....يعود مساءً وهو مرهق... العبوس يسكن وجهه.. العصبية تسير في دمائه... الصوت العالي أصبح سمة ملازمة له.... أصبحت أخشاه... أفزع منه... يقشعر بدني لو لامسني... أتعلل بالمرض لو اختلى بي... لم تعد تبهرني الكلمات المنمقة وعبارات الغزل، كل هذا زيف، تمثيل وقتي...

الحياة بدت معه مستحيلة... أقنعته بالانفصال.. توسلت إليــه بتركي... بعد تنازلات عن حقوقي... وعدت لمترل أبي.. وأنا أجر أذيال الانكسار والألم، وبدأت أفيق مــن غفلــتي شــيئًا فشيئًا.... ولكن بعد فوات كثير من عمري... فقد أضــعت عامين أو أكثر في تجربة مريرة... وعندما خرجت منها.. رأيت أن قلبي محطم ومشاعري جريحة وأحلامي متناثرة متعثــرة... ابتسامتي خذلتني وتركتني بمفردي... مرحي وانطلاقــي ولّيــا مني.. وكلما نظرت للمــرآة، أرى شــرخا كــبيرا يخفــي صورتي.... ولكن لا أعرف مصدر هذا الشرخ... الــشرخ لا يوجد في المرآة... بل في قلبي وكياني... فهو شرخ لا يداويــه الزمن... فأنا في نظر الآخرين مطلقة! رغم أني لم أتعد العشرين من عمري!



رغـــــبة

(هناك نوع من الهروب لا يمكن تنفيذه مهما بلغت براعة التخطيط، إنه الهروب من الذات!)

أحببته ..وكنت أكابر... كنت كمن تسبح عكس التيــار، حاولت الظهور بمظهر الفتاة غير المبالية بــه.. بــالرغم مــن مشاعري التي تثور وتتطاحن مع بعضها، في معركة لاشعورية.. ولا أعرف لماذا؟!

أعترف أنني أحببته..ورغم ذلك كنت أكابر، ظنا أنني يمكن أن أنساه.. فهو طيف مر بخيالي.. لم يترك بي شيئًا.. غير لمحات من إعجاب بشخصية، برقة، برجولة... وغيره ممــا يجــذب الفتاة.. كل هذا وُجد وتجسد فيــه... ومــع هــذا كنــت أكابر..صورة مكتملة لفتى أحلامي الأســطوري... ولكــن ينقصها شيء واحد..!

أنه يعيش ويعمل في بلدتي الصغيرة الــتي تخــنقني وتقتــل بداخلي أية محاولة لتحقيق الذات... كم تمنيت أن أغادرها إلى العاصمة، حيثُ مأربي وتحقيق طموحاتي وآمالي.

كنت ألمح ظلال الحب وهى تطل من عيونه.. وأسمع قصائد شوق وعشق تتغزل بها شفتاه.. كنت أرى ابتسامته مرسومة على وجهه، فيزداد قلبي راحة واطمئنانا.. كنت لا أعرف معنى لكياني وذاتي إلا وأنا معه.. عندما كنت أبتعد أياما، أشعر بالغربة والوحدة.. شعور بشيء مفقود بداخلي.. وعندما أراه، كانت تنهار جبال هذه الوحدة.. وتذوب ثلوج الغربة وتظهر برودها في أناملي كلما سلمت عليه.. كنت أراه مرآة لذاتي.. مشجعا لى ولأعمالي ولدراستي.. كان يلقبني بالأستاذة... فتزداد نفسي ثقة وكبرياء.

كنت أشعر بالنشوة وهو يتحدث إليّ.. وأحظى باهتمامه.. كنت... وكنت... ورغم كل هذه المشاعر، كنت أقابله بجفاء وبرود شديدين.. وأعلن للآخرين أني لا أحبه، لن أرضى به زوجًا لى.

.. فأنا لا أطيق العيش في تلك البلدة الصغيرة التي تقضى على طموحي... وتقتل بداخلي أية ذرة نحو التطور والنجاح.. ومع هذا كنت أشعر بصراع "أناي" مع نفسي، صراعًا أليمًا وعنيفا، كنت أحسه وأتألم معه.. صراع حول الرغبة ونقيضها.. أريده هو ولكن ليس هنا ولكن في مكان آخر.. وهذا المكان أريده ولكن معه هو وليس مع آخر.. صراعات لا أعرف لها بداية أو نهاية أو حلاً وسطًا!

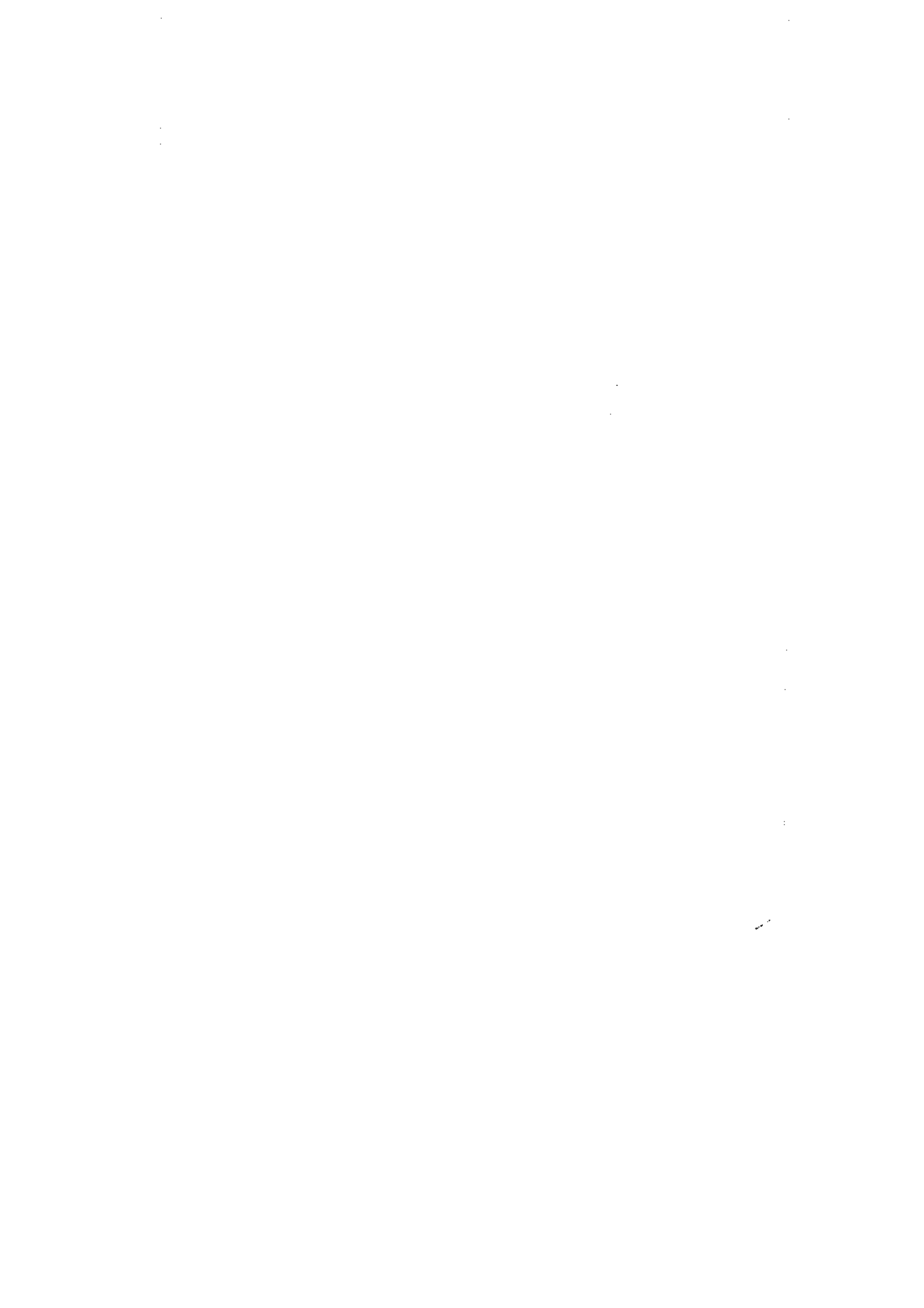
في ظل تلك المعركة.. معركة العقل والقلب.. الذات والآخر.. الواقع والخيال... المادة والرومانسية.. انتصرت العاطفة بتفوق.. سيطر القلب بحبه الغامر الذي غمر العقل واحتواه، رفرف جناح الرومانسية على وجداني.. أعلن أنه الفائز وأنه استجاب أخيرا لمن دق له برقة ونعومة... ولكن متى؟! متى ظهر هذا الشعور.. إن وقته أتى متأخرا جدًا.. بعد أن أزال جفائي وطموحي الجامح تلال هذا الحب.. فرغبتي الملحة في الفرار من تلك البلدة الريفية البسيطة، بالإضافة لغروري... باعد بيني وبين من دق له القلب.

ورأيت أنني في مفترق الطرق تائهة.. لم أحصل على حبيبي، ولا المجد الذي انتظرته.. انهارت أحلامي.. تناثرت.. حاولت تجميعها، لكني لم أستطع، فغروري أزال في طريقه مشاعري وحبي... فمن دق له القلب.. فاض به الكيل مني.. لم يعد يحتمل أكثر من ذلك.. وفي الوقت الذي بدأتُ أفيق فيه من غفلتي، وأردته حقًا، وودت أن أعلن للجميع عما يدور بقلبي، وما يختبئ بين مشاعري.. وكأني أعلن للجميع أني أعشقه... أذوب حبا وهياما به.... رأيت أخرى بدأت تستحوذ عليه.. تتملك فؤاده، حتى لو كنت فيه، يكفي أنها تُرضي غروره.. رأيتهما.. ارتبك، وكأن حبي مازال ينمو بداخله ويسير بين

دمائه.. لكنه يريد تغير هذه الدماء بأخرى مُنقّاة من هواي للوهلة الأولى... تمنيت أن أكون في حلم... ولكني تنبهت إلى أنني مازلت يَقظَة.. تماسكت.. لم أعرف كيف؟! بالرغم من أنني لم أشاهد شيئا أمامي.. كنت أشعر بالغثيان وعدم القدرة على الوقوف... حتى الكلمات لم أعد أقوى على تجميعها، فكأنها بخار تسرّب من عقلي الذي لم يعد يفطن لما يقوله.. ورغم ذلك، ألهمني الله صبرا.. فرأيت أني مازلت صامدة..ابتلعت مرارة اعترافي له في حنق...شعرت بغصة في حلقي... وأعلنت له بكل هدوء أنني أعلنت الرحيل من هذه البلدة، وكأني أعلن الرحيل عن ذاتي ونصفي الذي أردت دوما امتلاكه، وكان الصمت ثالثنا..وكأني تناسيت الكائن الموجود معنا، مددت يدي لأسلم عليه..وهي مازالت تنتفض من الرعشة..لكني لم أجد يدا أمامي..بل وجدت سرابا!! نعم أمسك سرابا..ورغم ذلك لم أستطع حتى أن ألمسه أو أمسكه...لأنه سراب، وليس له وجود.

أحلام طفولية

(الأصدقاء الحقيقيون يصعب إيجادهم، يصعب تركهم،
ويستحيل نسيانهم)



بالأمس، أخذت أقلّب في ألبوم الذكريات..وتوقفت عند صورته.. وابتسمت وهِمتُ مع الذكريات.

كنا صغارا نعشق اللعب في الحي..نقتسم الحلوى بيننا..نفرح باللهو في التراب، خاصة في الشتاء والليالي الممطرة وامتزاج قطرات المطر بحبات الرمل والتراب..وتغلغلهما معا في قطعة من طين تشبه العجين الذي تصنعه أمي..فكنا نأخذها ونشكلها على هوانا..نصنع تماثيل صغيرة..بيتا جميلا..حصانا يمتطيه فارس همام..ولا أنسى يوم أن أهداني الحصان الذي صنعه وهو يحمل سيفه الطيني قائلا:"ده الحصان اللي هركبه لما أكبر وأخدك ورايا ونروح لجزيرة بعيدة عن كل الناس ولو حد حاول يئذيكي...هموته".

أحك من أعماقي وأنا أتذكر ما كان يعترينا بعد ذلك من شعور بالخوف، وخاصة عندما ينتهي وقت اللعب وتتسخ ملابسنا وكنا نقول:

"علقة تفوت..ولا لعبة سوا".

وعندما كنا نتخاصم، كنت أقول له بحدة وغيظ: "كيـــف سيحميني وهو لا يستطيع أن يحمى نفسه من عقاب أمه له على قذارة ملابسه؟!"

فكان يجيب بتحد وهو يغالب دموعه: لما أكبر ويبقـــى لى عضلات هتشوفى أنا هعمل إيه..وبعدين دى أمي مـــش حـــد تانى!!

أتسم وأنا أتذكر مشاعرنا الجميلة وأحلامنا البريئة الصادقة وكلامنا الساذج العفوي وحبنا الملائكي الحالم....

وإمتى الزمان يرجع يا....

(فارسي الهمام)!

أحبك يا زهور البانسيه

(عندما ترمى نظرتك الحانية على أرض صمتي..تنبت أبجديتي البليغة..!!)



من أين أبدأ؟ والى أي شيء سأنتهي؟! ثرت أن أبدأ، من حيثُ انتهيت على أمل أن تكون البداية.

- يا ريت أعرف عنوانك؟

- مش ضروري الآن...خليها للظروف..رب صدفة خير من ألف ميعاد.

ورغم ذلك انتظرت اللقاء الثاني.

يقال إني فتاة رومانسية حالمة..كل حياتها الورود والعصافير ومجالسة الأطفال..وهذا حقيقي، أعمل بجانب هذا في أحد البنوك "محاسبة"، وشتان بين الاثنين..العاطفة والمادة..أعشق عملي، لكنى بالرغم من ذلك، أكره الأرقام..بطبيعة عملي يصادفني رجال كثيرون. .يسحرون قلوب العذارى..لكني أبحث عن شيء غير دفتر الشيكات والمناصب.

والديّ أصابهما الملل من رفضي المستمر للزواج. .وأقسما على غلق أفواههما -مرغمين- عن التحدث حول هذا الموضوع..وأنا طبعا الخاسرة!! الواقع أن فكرة الزواج غير مرفوضة عندي..لكني أبحث عن الملك الذي يأسرني..والفارس الذي يخطفني برقة وحب على حصانه الأبيض..وحتى قبل هذا اليوم وفارسي لم يأتني بعد.. هذا اليوم كان إجازتي الأسبوعية..صحوت مبكرا..أردت أن أشتري وردًا نضرة..محل الزهور قريب من منزلي.. دلفت إلى المحل..رائحة الورود المنعشة وزقزقة العصافير الحالمة، جعلتني أغيب عن عالمي..وأفيق على صوت صاحب المحل وهو يرحب بي ويسألني عما أريد..أخبرته أنني أريد زهور"بانسيه"..وفى تسوّ اللحظة دخل رجل وسيم ومن الواضح أنه زبون دائم للمحل وطلب أيضا زهور "بانسيه"..لا أعرف لماذا شدني هذا الرجل!! والحقيقة أنه لم توجد إلا صُحبة واحدة من الزهور..البائع حائر..يقول إننا الاثنان زبائنه..أخبره أنني أتيت قبل هذا الرْجل..والآخر بدأ يغري البائع بدفع ضعف الثمن! المسألة لم تعد احتياجًا للزهور بقدر ما دخلت في إطار العناد..في وقت الغضب تناسيت الزهور..وأخذت أتكلم بصوت خجول ومنفعل..وأجده يحملق فيّ بشده وبجرأة شديدة، يفاجئني بكلماته قائلا:..إيه ده؟!إنتي جميلة قوى!

احمر وجهي خجلا ونظرت له بدهشة صامتة.

وأخذ يجذبني للحديث معه قائلا:

- أنا متنازل عن الزهور..بس بـــشرط....فنظــرت إليـــه مندهشة و لم أتحدث..ولكنه دفعني للحـــديث بإصـــرار حـــتى رددت عليه قائلة:

*.... من غير شروط

- لا عشان خاطري

* حملقت فيه من جرأته..و لم أتكلم..ولكنه أكمل حديثـــه قائلا:

- اسمك إيه؟

*.........

- أكيد اسمك رقيق زيك..نسمة..همسة..بلسم..شذى.

لمس كلامه أوتار قلبي، فابتسمت وداريت وجهـــي الـــذي احمر من الخجل...وتركته يكمل حديثه قائلا:

- طب بلاش اسمك..ممكن أوصّـــلك....تـــضايقت مـــن جرأته... ولكنه أخبرني أنه انجذب لى بصورة كبيرة ويريـــد أن

يوصلني لمترلي حتى يتعرف بأسرتي...فهو رجل عملي -بالرغم من رومانسيته - ولا يريد أن يضيع الوقت أو الفرصة.

فتلعثمت وأخبرته أن المترل ليس بعيدًا..وبالرغم من ذلــك فإني أشكره.

ففرح أكثر وقال: يبقى أكيد إحنا جيران..بس هو فين البيــت؟ فأخبرته بحدة –مصطنعة- أننا لسنا أصدقاء أو معارف حتى يعرف العنوان..وإن كان كل هذا من أجل زهور البانسيه، فأنا متنازلــة عنها له.

وأجده يعتذر لى ويستجديني.

أرمقه بنظرة ســريعة، وأنــسحب بــسرعة مــن محــل الزهــور..وســرعان مــا يهــرول نــاحيتي قــائلا..إنــتى مخطوبة..فأجابت عيوني بالنفي..وأجده يبتسم قــائلا ويلــح بطلب العنوان..فقلت في صوت منخفض وهادئ.

- خليها للظروف..رب صدفة..

وتركته ومشيت..ونظرت خلفي ووجدته يكلم بائع الزهور الذي يبتسم ويشير إليّ.

ومازلت أنتظر الغد وأترقب الصدفة، وقضيت لــيلتي وأنــا أمزق أوراق الورد البلدي قائلة:

هيجي ..لا مش هيجي...هيجي..لا مش....يا ترى هيجي ولا؟!

وبينما أمارس هذه العادة التي أمارسها لأول مـــرة..أجـــد الخادمة وهي تفتح باب المـــترل وتخـــبر والـــدي بـــأن عـــم "حسين"صاحب محل الزهور، ومعه رجل أنيق، يودون مقابلته.

أصرخ من السعادة قائلة:

ياه لقد أتى بأسرع مما توقعت!! صحيح رجل عملي ولكنه

أيضا عاطفي..وأخيرا أتى فارسي...وكم أحباك يا زهـــور البانسيه.

من يوميات شابة عصرية

(أجمل أنواع الضعف..ضعف امرأة قوية!!)



السبت...

تعلن نشرة الأرصاد الجوية أن الطقس غير مستقر لمدة ٤٨ ساعة القادمة..تجتاح البلاد أسوأ موجة برد منذ سنوات..الصقيع يملأ كل أرجاء مصر..الأمطار تسقط بغزارة..إجازات إجبارية يفرضها الطلبة والموظفون..أقرر المكوث في المترل والانزلاق تحت الدروع الواقية التي تنتشر على فراشي من بطاطين وألحفة.

في المساء:

أشعر بالبرد رغم ارتدائي ملابس كثيرة..أضحك على نفسي، فمن كثرة ما أرتديه، أشعر أني لا أستطيع التحرك..مسكينة أمي!! رغم برودة الجو فإلها لا تستطيع أن تفعل مثلى ومثل إخوتي، وتسكن الفراش وتنعم بالدفء..وكعادها تقف في المطبخ تحضر العشاء وتغسل الأطباق.

يااااااه..كلما يقترب ميعاد زفافي، أحس بالخوف والقلق!! أشياء كثيرة لا أستطيع أن أفعلها مثلها..ولكن، هذه هي سنة

الحياة..وعلى العموم "ياسر" خطيبي يحبني، ويعرف أنني أعمل، ومن المؤكد أنه سيساعدني...أضحك، فقد أخبرني ذات مـــرة أنه طباخ ماهر..على قدر سعادتي لذلك، على قدر خوفي منـــه أيضا.. لعدة أسباب، أولهما: أنه سيتذوق كل طعامي وسيكون محل اختبار لى، يعنى منافسة بيننا وبالتالي المنافـــسة ســـتكون لصالحه لأني في إعداد الطعام...بريييموووو!!!

ثانيا: أتذكر مساعدات والدي الجليلة لأمي وخاصة عندما كانت مريضة في الصيف الماضي، وإصراره على إعداد الطعـــام بنفسه...ولا أنسى يوم أن دخل غرفة العمليات (المطبخ) وجمع كل أدواته ومعداته وأسلحته ونحن بالخارج نتـــضور جـــوع،ا ولكننا ننتظر ونتابع ما سوف يفاجئنا به..ونرفع صوتنا قائلين: أرشميدس هل انتهيت أم لا؟!

وبعد فترة خرج إلينا وهو لا يقوى على الحركة من التعب ولكنه يحمل في يده "صينية بيتزا".

رائحتها جميلة وطعمها أجمل، ولكن شكلها مش ولا بـــد ولكن!!

بعد ذلك كان عليّ تنظيف المطبخ...ولأن أمـــي مريـــضة بوسواس النظافة..يعنى أنها لا تستطيع أن تنام وفى المترل ملعقة متسخة، وكان لابد أن أقوم بهذا الدور دون أي كلمة..كنت

أريد أن أتذمر..أتحجج..فطلاء أظافري ونعومة يدي سيتأثران بذلك!! ولكن مع تضحية أبي وأمام مرض أمـــي.. لم أســـتطع الانسحاب..ودخلت المطبخ -مرغمة- وصـــرخت منـــذ أن وطئت قدمي أعتابه..وبسرعة مذهلة دخل والدي غرفته، بحجة أنه يحتاج للنوم..ووجدت أنه لكّي يصنع البيتزا..لم يترك شيئًا في المطـــبخ إلا واســـتخدمه..(حلـــل..أواني..كتـــشن ماشين...ملاعق...أطباق) وكأنه كان يصارع ويحارب.. ومن يومها وأمي لا تلزم الفراش مطلقا..وهذا طبعا يعود لـــصراخي وبكائي في هذا اليوم.

أضحك وأنا أتذكر هذا الموقف ثم أطلب "ياسر" حتى أشبع أذني بصوته..فأنا أعشقه لدرجة الجنون..يخاطبني كثيرا قائلا:

- وحشتيني جدا..يدفئ جسدى ويشعر بالراحة من دفء وحنان كلماته..وسرعان ما يتركني الدفء عندما يعتذر عـــن رؤيتي اليوم، نظرا للطقس السيئ..أنقم علـــى هـــذا الطقـــس السخيف الذي حرمني رؤية حبيبي..وسرعان ما أرتمـــي علـــى فراشي وأنا أحلم به.

الأحد:

مازال الطقس شديد البرودة..أمي لا تنتهي من إعداد المشروبات الدافئة..أشعر ببوادر البرد..كم أمقت المرض..تهرول أمي بسرعة نحوى وتعطيني كوبا من الليمون الدافئ؛ حتى أقهر هذا الفيروس منذ بدايته..أشكرها وأعتذر لها بأني لا أستطيع مساعدتها في أعمال المترل.. تهز رأسها ولا تتكلم!!

يااه المكوث في المترل في غير الإجازات الرسمية، له مذاق مختلف..أصحو متأخرة -بعض الشيء- أتناول فطوري في غرفتي..وليس ساندويتشات "تيك أواى"..أرحم بشرتي من المساحيق والكريمات المختلفة..أحرر شعري من أسر السشوار الساخن واللف المجهد بالبكر ومشابك الشعر..أتذكر أنني لم أبلغ أحدًا في العمل بإجازتي..أسرع نحو الهاتف..أطلب شئون العاملين..أرجو "الأستاذ أحمد" بأن يمنحني أسبوعا من إجازتي السنوية..يرفض ويعتذر بأنه لا يستطيع..فكثير من الموظفين طلبوا نفس الطلب..أحادله..أتذمر من كلامه..يخبرني بغلظة أن هذه هي تعليمات المدير العام..اليوم فقط يوم "عَرْضة" لى..وينهى حديثه..وأغلق السماعة والدماء تفور من جسدى..ولكن بعد تفكير قليل، أرضخ للأوامر..أكيد

موظفون كثيرون مثلى..بالإضافة إلى أن عملي كمسئولة عن العلاقات العامة، يتطلب مني أن أكون أكثر صبرا وتحملا، وأيضا لابد من تواجدي بالشركة.

أدعو الله أن يتحسن الجو سريعا، فأنا لا أطيق البرد ولسعته..أفتح التليفزيون..أدير القنوات بالريموت..أقلّب فيها..هذا الطبق الرائع يلتقط محطات وقنوات عديدة..أشعر أن العالم جميعه حبيس غرفتي..أفلام..برامج خفيفة..أغاني..أخبار..كلها أفكار وموضوعات متشابهة ومكررة..مللت الفيديو كليب.. يقولون إنها شبابية وبالرغم من ذلك أشعر أنني لا أنتمي إليها!! تتوقف يدي عند قناة إخبارية..مازال العالم كله يعاني من دمار "حادث الحادي عشر من سبتمبر بأمريكا"..تعدٍ سافرٍ على حرمة الشعوب والدول..بحجة مقاومة الإرهاب!! صور بشعة لما يحدث "بمعتقل سجن أبو غريب بالعراق وبمعتقل جوانتانمو بكوبا"..لا توجد بقعة على الأرض إلا وبها دمار وكوارث وعنف وقلق..ومازال العالم يزخر ببحور الدم وأرواح الأبرياء..الشعوب تحتج..البشر ترفض..الحكام يفعلون ما يريدون..الهيمنة للأقوى...منه لله الأستاذ أحمد!! أغلق التليفزيون...لا تعليق!!

المساء:

أتذكر مادة درستها مؤخرا عن الإعلام الدولي..لابد من تغيير صورة العرب في الإعلام الغربي..لابد من الاحتجاج على النظرة الدونية وغير الحقيقية لنا..سأكتب مقالة عن ذلك، وسأرسلها لباب بريد القراء بجريدة الأهرام لنشرها...هو أنا قليلة ولا إيه؟!!

الإثنين:

الاستيقاظ مبكرا والاستعداد للذهاب للعمل..أطرافي لا أستطيع أن أحركها من البرودة..منك لله يا أستاذ أحمد..ولا حرام هو ذنبه إيه؟ هذه أوامر القيادات العليا..ولكني عنيدة وأرفض الاستسلام بسهولة..على الأقل أستطيع أن أغفو ساعة أخرى عن ميعادي المعتاد..أستيقظ على رنين هاتفي المحمول..العمل يطلبني..لابد من الرد سريعا..زميلي عماد يخبرني أن رئيس مجلس الإدارة سيزور الشركة اليوم..زيارة مفاجأة!! اااه لابد من عرض خطة الإعلام السنوي..ولابد أن أرتب للزيارة، فأنا مسئولة العلاقات العامة والإعلام بالشركة..أنهى المكالمة سريعا..أنزلق من تحت الأغطية..لا أشعر بالبرد..أرتدي ملابسي مهرولة..أفتح جهاز الكمبيوتر..أطبع

الملف الخاص بخطة العمل السنوية التي كنت ما أزال أعمل بها..يأتيني صوت أمي وهى تدعوني للفطور..أخبرها أنني في عجلة من أمري..تطلب مني ارتداء ملابس ثقيلة..وتجهز لي القفاز وغطاء للشعر..أجمع أدوات ماكياجي في حقيبتي حتى أهندم نفسي عند ميعاد الزيارة..أهرول على السلم..سيارتي تشتكي المطر والوحل..أصرخ بغيظ..لا وقت عندي لتنظيفها..أشير لأول تاكسي قادم ناحيتي..يساومني على الأجرة قبل أن أركب..أمقت هذا الأسلوب..ولكني مضطرة..بسرعة أصل للشركة..أدلف إلى الأسانسير الذي يحملني بسرعة للطابق العاشر، مكان مكتبي..أدخل المكتب..أخلع البالطو الذي أرتديه..أطلب كوبا من النسكافيه وأنا منهمكة في الإعداد للزيارة..يأتيني صوت عماد وهو يحيني ويشكرني أنني أتيت بهذه السرعة..ألاحظ أنه يتكلم بهدوء..أصرخ فيه..أنعت برود أعصابه..يخبرني بتلعثم أنه لا توجد زيارة!! أحاول استيعاب كلامه..وأفهم أن ذلك من تخطيط السيد أحمد، الذي كان يخشى عنادي، وتوقع عدم حضوري اليوم..ويحمر وجه عماد وهو يعتذر لي، خاصة عندما يرى علامات الدهشة والغضب والضيق على وجهي..ولولا العلاقة الطيبة التي تربطني به، لكنت اتخذت قرارا حيال ذلك..أحاول أن أعمل..أجد أنني لا أستطيع عمل أي

شيء..أنتظر موعد انصرافي بفارغ الصبر..أتذكر حبيبي "ياسر"، أطلبه..أخبره بما حدث معي..يضحك ويغمرني بكلمات حب وحنان تحتويني وتهديني وتقلل من غضبي..وبرغم انشغاله، لا يتركني إلا وأنا ضاحكة، وكالعادة يعتذر لى عن عدم مقابلتنا اليوم ولكن بسبب تأخره في العمل...وينهى حديثه على وعد بمحادثتي في المساء..كان نفسي نتغدى سوا..بس هو عنده شغل ولابد أن أعذره..الجو تلج بس "فانتاستيك"رائع..ماذا أفعل؟! ولكن قبل أن أرحل، لابد أن أثأر لكرامتي..أطلب مقابلة مديري العام..أخبره أنني في حاجة ملحة لأسبوع إجازة..يوافق على مضض..أشكره، وسرعان ما أطلب الأستاذ أحمد وأخبره بالموافقة على الإجازة..وأشعر بانتصاري عليه في النهاية..يخبرني بهدوء أنه يرجو لى إجازة سعيدة..وقبل أن ينهى كلامه يقول إنه يحق له استدعائي في حالة احتياج العمل لى!!

أنظر له طويلا ولا أتكلم...ولكن كل ما كان يشغل تفكيري هو.. كيف سأقضى أسبوعا كاملا في المترل وأنا أمل المكوث كثيرا فيه.. وأيضا لأن حبيبي "ياسر" مشغول ولن نستطيع الاستمتاع بالإجازة... ترى ماذا سأفعل في الإجازة؟!

(كل الأمور على ما يرام في النهاية، إن لم تكن كذلك،

فتلك ليست النهاية)

القاصة في سطور...

– أميرة فكري أحمد.

- من مواليد المنصورة.
- حاصلة على ليسانس الآداب /قسم علم نفس، جامعة المنصورة.
- دبلومة عامة في التربية /جامعة المنصورة.
- دبلوم علاقات عامة كلية إعلام جامعة القاهرة.
- نقيب سابق مكلّف بالقوات المسلحة.
- محررة صحفية.
- نشرت قصصًا قصيرة في العديد من الصحف والمجلات.

أهم إصداراتها:

١_كلمات بالسيلوفان (قصص قصيرة)، دار الدفاع للطباعة والنشر..٢٠٠٢.

٢– كتاب "المشير أحمد إسماعيل علي..بطل لا يعرفه كثيرون" سيرة ذاتية عسكرية، دار بن لقمان لنشر ٢٠٠٤.

٣– جوانتانامو...المعتقل الرهيب..٢٠٠٦.

٤–كتاب (الفريق عبد المنعم رياض..القدوة والرمز)..كتاب الجمهورية، سبتمبر ٢٠٠٦.

٥– كتاب "حقيقة البهائية"، دار هلا للنشر والتوزيع يناير ٢٠٠٧.

٦- كتاب حقيقة البهائية حتى لا تنخدع، نسخة مصغرة من الكتاب السابق ٢٠٠٧.

٧- كتاب خفايا وأسرار من غرفة عمليات حرب ٦ أكتوبر، من مذكرات رئيس هيئة عمليات حرب القوات المسلحة اللواء/ حسن الجريدلي، أكتوبر ٢٠٠٧.

تحت الطبع

- (همسات أنثى ثائرة).... "من مذكرات شابة عصرية".
- أحمد إسماعيل بطل لا يعرفه كثيرون..الطبعة الثانية.

كتب في مرحلة الإعداد:

- موسوعة أبطال مصر عبر العصور للأطفال.
- كتاب "المعركة التفاوضية" عن مباحثات السلام المصرية الإسرائيلية.

جوائز وميداليات:

- حصلت على العديد من المراكز الأولى والمتقدمة في كتابة القصة على مستوى مصر والعالم العربي.
- رُشحت لتمثيل مصر في مهرجان قرطاج ومهرجان الشباب بليبيا.
- حصلت على الميدالية البرونزية في كتابة القصة في مهرجان الشباب العربي التاسع بالإسكندرية.

- حصلت على الدورة الثامنة للمحررين العسكريين بأكاديمية ناصر العليا.

العضويات:

- عضو اتحاد الكتاب المصري.
- عضو المكتب الدائم للكتاب الأفرو آسيويين.
- عضو رابطة الإخصائيين النفسيين.
- عضو ساقية الصاوي الثقافية.

للتواصل مع الكاتبة..المراسلة على البريد الالكتروني:

Amira-fikry@hotmail.com

الفهرس